

لعبة شد الحبل

الوزير/ اللواء عصام أبو حمرة

إن ما يدور بين سوريا وأميركا حول انتخابات رئيس جمهورية لبنان وانسحاب الجيش السوري منه شبيه بلعبة شد الحبل أو العض على الأصابع، من يتحمل أكثر يربح . ولكن لو فرضنا بعد فورة الزيارات وتضارب التصاريح أن سوريا ستريح جولة التجديد لفخامة العماد، الرئيس الموالي لها ١٠٠% فهل ستقتنع به وتتكلم عليه لتسحب من لبنان؟ أم أنها ستحاول أن تربح الحرب في معاكسة المطالب الأميركية الأخرى ؟

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي حاول بعض الرؤساء والأنظمة في العالم هذه اللعبة لكنهم لم يوفقوا، حيث اضطروا في النهاية نتيجة الضغط السياسي والاقتصادي حتى العسكري إما للتسليم والسير في الخط أو الاستسلام وترك الساحة. وفي مطلق الأحوال ورغم تحايل المعنيين في معارضتهم كانت الغلبة لأميركا صاحبة القوة الأعظم في هذا العالم. سواء تفردت بالقرار أو شاركتها به دول أخرى أو بعد قرار تم استصداره لاحقا عن الأمم المتحدة. وما حدث في لبنان والمنطقة أكبر دليل على ذلك.

فإذا كان التخلي عن الوصاية السورية على لبنان أمر صعب بعد ربع قرن من السيطرة على السلطة فيه والتحكم بمقدراته والتعاطي بالشؤون الدولية من خلاله. فقد أصبح ملزما نتيجة إرادة معظم اللبنانيين، والقرار الدولي الصريح، والوضع الإقليمي الذي لم يعد يسمح لسوريا بمتابعة السير عكس التيار ويفرض عليها التغيير في نظامها الداخلي وسياساتها الخارجية الامتدادية إلى جيرانها. لقد أصبحت في الأحضان الأميركية والدول الحليفة لها، بدءا من العراق إلى تركيا مروراً بالأردن ومصر وقطر والسعودية وليبيا وباقي الدول العربية، وستلين لارادتها عاجلاً أم آجلاً .

وفيما يعود لطرح التوطين من أحد النواب الأميركيين ، نذكر المتسورنين أن جميع اللبنانيين يرفضون توطين الفلسطينيين في لبنان ويدركون انهم لن يعودوا إلى إسرائيل أو حتى إلى فلسطين بالقوة مهما ارتفعت كمية السلاح التي يخزنونها في المخيمات وقد جربوا ذلك في الماضي القريب وفشلوا. والكل يعلم انهم لن يعودوا إذا كان هناك مجالا للعودة، إلا بالتراضي وبموافقة ودعم دولي أميركي فرنسي. ونبشر المتمسكين بجيش سوريا في لبنان منعا للتوطين إذا كانوا يتجاهلون أو يجهلون، انه بسياساتهم الخرقاء وبتعصبهم الأعمى في معارضة إنهاء الوصاية السورية على لبنان بقصد منع للتوطين، سيبقى إضافة إلى اللاجئين الفلسطينيين وبسببهم مئات الآلاف من السوريين في لبنان يزيدون على التوطين توطيناً من نوع آخر ولأمد غير محدد، إضافة إلى فقدان السيادة وباقي القيم الوطنية، فهل هذا ما يريدون بمحاربة التوطين؟

أما في موضوع انتخاب رئيس الجمهورية الأكثر إلحاحاً، فقد أكد سفير أميركا في لبنان ومعظم الموفدين من أميركا إلى دمشق قبل وبعد الزيارة إصرار الإدارة الأميركية على انتخاب رئيس جديد

تنفيذاً للدستور. قابلهم زيارة الوزير الشرع إلى بعثدا وكل العائدين من مقابلة الرئيس السوري الاستشارية في دمشق الذين صرحوا أن كل الاحتمالات ما زالت مفتوحة. فتميزت ردات الفعل في لبنان كالعادة بالفهم الزائد حتى النشوة عند راغبي التجديد معتبرين أن احتمالاته ارتفعت طالما انه ما زال من ضمن الاحتمالات الممكنة !! فهل كما نتمنى يقابلهم معارضو التجديد من كل الطوائف بمتابعة تأكيد مواقفهم في رفض تعديل الدستور لمصلحة رئيس لم ينجح في ولاية سابقة. والاتفاق على مرشح واحد قادر على زيادة الاحتمالات التي ما زالت قائمة لمصلحتهم والمجال ما زال مفتوحاً؟

٢٠٠٤/٨/٢٠